من الذاكرة

مقتبسا من أقوال المربي
خليل السكاكيني حول المدرسة

- «مدرستنا لا تتقيد برأي أحد، ولا تقبل الرأي إلا بعد أن تضعه تحت البحث، فهي لا ترى في العلم تنزيلا، ولا تراعي في الحق خليلا».
- «المبدأ الذي تقوم عليه المدرسة إعزاز التلميذ لا إذلاله، تكبير نفسه لا تصغيرها، إطلاق حريته لا تقييدها»
- «مدرستنا حرة، لست أعني أنها تهيىء طلابها لأن يكونوا أحرارا في المستقبل، ولكنها تريد أن يكونوا أحرارا منذ اليوم، إذا لم يكونوا أحرارا منذ اليوم فلن يكونوا أحرارا إلى إلى الأبد».
- «ولكن لا بد أن يظهر مع الأيام في عداد المعلمين معلمون يعالجون هذه العاطفة الوطنية ولو كانوا في مدارس أجنبية أو مدارس الحكومة وأكبر عامل في إيقاظ الشعور الوطني هو أدبيا اللغة».
- «تكثر (يقصد المدرسة الدستورية التي كان يديرها) من السياحا والخروج إلى الطبيعة، أما السياحات فللتعرف بالبلاد ودرس آثارها، وأما الخروج إلى الحقول والتصعيد في الجبال فلاستنشاق الهواء النقي الطلق واكتساب الصحة والنشاط وإحياء عاطفة السرور ومحبة الطبيعة».
- «اهتمت بالألعاب الرياضية والحركا العسكرية، وقد كلفت أحد الضباط للقيام بذلك، بل تنوي أن تدخل المصارعة والملاكمة واستعمال السلاح في منهاجها في المستقبل القريب إن شاء الله».
- «منذ توليت إدارة المدرسة لم أكف عن بث روحي في الطلبة. أطلقت الحرية، كبرت النفوس، أنهضت الهمم، وسعت الآمال، قويت الإدراك، عودت التلاميذ أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم. أنشأ لهم جمعية للمحاضرة، وإلقاء القصائد كانت تنعقد بعد ظهر يوم الخميس من كل أسبوع. أنشأت لهم مجلة نصف شهرية باسم ز الجوزاء كان التلاميذ يتولون كتابتها بأنفسهم . أنشأ لهم جمعية إصلاحية وكلت غليها حل المشاكل التي تقع في المدرسة دون أن يتدخل فيها أحد من الأساتذة . أنشأ لهم جمعية اقتصادية أرصدت وارداتها للمجلة وشراء بعض الكتب ولوازم الألعاب الرياضية. أنشأت لهم جمعية إدارية للاهتمام بإدارة المنزل والمشارفة على العنبر والمطبخ . أنشأ لهم مكتبة جمعت فيها بعض الكتب المهمة وحثثت التلامذة على المطالعة. وكان التلامذة بعد العشاء كل يوم يقرأ منهم اثنان أو اكثر على البقية من تلك الكتب ما يقع عليه اختيارهم بعد الاستعداد تمرينا لهم على القراءة وتوسيعا لمعلوماتهم. أشربت التلاميذ روح النشاط وعودتهم الاستحمام بالماء البارد وجعلت أحد الأساتذة يمرنهم على حركات رياضية كل صباح قبل الفطور. هذا من جهة التلاميذ أما من جهة الأساتذة فقد أنشطهم وأشجعهم وأرشدهم .وأما الخدمة فقد رفعت من شأنهم وجعلتهم يشعرون انهم يشتغلون لأنفسهم. والخلاصة فقد كنا مثل أسرة واحدة تتعاون معا على الحياة.
- «وان يكون التعليم فيها مجردا عن كل تأثير ديني أو جنسي أو سياسي، أي يجب أن تكون المدارس أمينة للعلم، وإذا لم

مدرستنا حرة، لست أعني أنها تهيئ طلابها لأن يكونوا أحرارا في المستقبل، ولكنها تريد أن يكونوا أحرارا منذ اليوم، إذا لم يكونوا أحرارا منذ اليوم فلن يكونوا أحرارا إلى الأبد

يكن بد من التعليم الديني فليعلم كل تلميذ أصول مذهبه بشرط أن نختار أساتذة الدين من خيرة الناس وأفاضلهم لا أن نتركهم وشأنهم لئلا يكون تعليمهم عبارة عن سخافات تضلل العقول وتفسد العقائد الوطنية وتنشئ تعصبا ذميما وتولد في النفوس كره المدينة واحتقار المذاهب العلمية».

- «التعليم في مدرستنا على احدث الأساليب».
- «المقصود من التعليم توسيع المدارك وتقوية العقل لا حشوه بعلوم الأولين والآخرين فيمتلئ ولكن يبقى صغيرا وتهذيب الأخلاق، لا للدعاية Propaganda».
- «مدرستنا حرة لا تنتمي إلى طائفة دون الأخرى، ولا إلى بلد دون آخر، ولا إلى طبقة من الناس دون طبقة، ولكنها للجميع ثم تكلمنا عن المدارس› فسألني عن نوع المدارس التي تحتاج اليها البلاد، فقلت له :أن المدارس التي نحتاج إليها مثل المدارس في أوروبا :بساتين أطفال، فمدارس ابتدائية، فمدارس ثانوية، بشرط أن تكون مدارس حقيقية لا بالاسم فقط كما كان عندنا قبل الحرب، وان نختار المعلمين والمعلمات الاكفياء المقتدرين لا أن تكون المدارس مأوى عجزة خاملين كما كانت في عهد تركيا، وان يكون التعليم فيها مجردا عن كل تأثير ديني أو جنسي أو سياسي، أي يجب أن تكون المدارس أمينة للعلم، وإذا لم يكن بد من التعليم الديني فليعلم كل تلميذ أصول مذهبه بشرط أن نختار أساتذة الدين من خيرة الناس وأفاضلهم لا أن نتركهم وشانهم لئلا يكون تعليمهم عبارة عن سخافات تضلل العقول وتفسد العقائد الوطنية وتنشئ تعصبا ذميما وتولد في النفوس كره المدينة واحتقار المذاهب العلمية، على أن كل ذلك ثانوي بالنسبة إلى روح المدرسة. إننا نحتاج إلى مدارس تبث في التلاميذ روح الحرية والإباء والاستقلال والشجاعة والصدق إلى غير ذلك من المبادئ التي تنهض بالأمم من وهدة خمولها فتنفض عنها ثوب العبودية التي لبسته أجيالا طوالاس .وهنا ذكرت المدرسة الدستورية والمبادئ التي راعيناها فيها».
- «اختار المدرسة معلميها من الشبان المملوئين حياة ونشاطا وإخلاصا».
- «أن يشتركوا (المعلمون) مع التلاميذ في ألعابهم».
- «من المبادئ التي تقوم عليها مدرستنا أن المدرسة أسرة، الأساتذة فيها آباء والتلامذة فيها أبناءة».
- «فلا أقل من أن يكون في كل مدرسة أستاذ أو أستاذان مقتدران يكلفان بتدريب بقية المعلمين الذين معهما».
- «مدارسنا لا ترتقي ولا تلقى حاجة البلاد بقضائها إلا إذا تطوع للتعليم فيها الطبقة الراقية من الأمة من أصحاب النفوس الكبيرة والهمم العالية والوطنية الصادقة والأخلاق الفاضلة».
- «وكل واحد منهم ملتذ بعمله، فلو عرضت عليه الدهر ملآن لآثر أن يبقى معلما متواضعا في هذه المدرسة المتواضعة».
- «مدرستنا لا تكلف الطالب أن يقدم لها شهادة من المدرسة التي كان فيها، ولكنها مستعدة أن تقبله على علاته، فالطلاب المطرودون من مدارسهم يجدون عندنا مكانا، لأسباب: لأنها لا تثق بالشهادات، بل ترجح أن العيوب التي قد تنسب إليهم ليست عيوبا، وأنها قد تكون عيوب المدرسة لا عيوب الطلاب.
- «إن احترام التلميذ وإحسان معاملته والتغاضي عن عيوبه، كل ذلك كفيل بأن يخلق منه شخصا جديدا جيدا».
- «مدرستنا لا تتقيد بالحضور والغياب، فمن شاء من الطلاب حضر ومن شاء غاب، والطالب الذي يغيب لا نكلفه أن يأتي بكتاب من وليه أو شهادة من طبيب، بل العذر الذي يقدمه مقبول عندنا .لا نكذب طالبا ولا نشعره أننا لا نثق به، على أن الطلاب لا يحبون أن يغيبوا، فلو كلفتهم أن يغيبوا لما غاب منهم أحد لأنهم يحبون المدرسة».
- «مدرستنا أقرب أن تكون مكان ترب وتعلم لا مكان تربية وتعليم، أي أن الطلاب يربون أنفسهم بأنفسهم، ويعلمون أنفسهم بأنفسهم، ويحلون مشاكلهم بأنفسهم، وإذا استعصى مشكل لجانا إلى العقل لا إلى السطوة، فإذا كان الحق في جانبنا اعتذروا، وإذا كان الحق في جانبهم اعتذرنا».

جميع الاقتباسات الواردة آنفا مستلة من:

١- كتاب (كذا أنا يا دنيا) يوميات - خليل السكاكيني) أعدتها للنشر: هالة السكاكيني .المطبعة التجارية ١٩٥٥ - القدس.

٢- من خطاباته في حفلات توزيع الشهادات على خريجي كلية النهضة — القدس /ما تيسر.

٣- من مقدمتي- سري.